لا ان يرجع قلبه الى مولاه بالشكوى ويبكي بقلبه ويلوم نفسه لا تذكاره لا يفيد شيئا
ويدعوا الله تعالى الى ان ينسيه ذكر لذته ويشغله بغيره من ذكره وطاعته فان اراد ان
تمو غفل عن الاذكار فيه عين اخاف عليه ان لا يسلم ويجعل الحلاوة في قلبه ولكن مع
وجدان الحلاوة يلزم قلبه الاذكار والحزن فانه لا يفيه وهذا اعتري هكذا لان التوبة
لا تصح مع بقاء الشهوة ويكون العبد مراده بالمجاهدة وهذا حال المريد ومحو الشهوة
من القلب وهي العارفين بدوام النواح وربما تعلق بالذنب ذنوب كبيرة هي اعظم
منه مثل الاصرار عليه والاغتباط به وتسويف التوبة بعده ووجد حلاوة المعصية
لنيل لذة او وجد الحزن والاسف على فوته والسرور بعلمه او صار عيبه عليه ان كان ذنبا
بين اثنين او انفاق مال الله عز وجل فيه وهو كفر للنعمة به وقد قيل من انفق درهما
في حرام فقد اسرف ومن ذلك ان يستصغر الذنب ويحتقره فيكون اعظم من اجتراحه
او يتهاون بستر الله عليه ويستخف بحلم الله تعالى عنه فيكون ذلك من الاغترار والا
من او جهل نعمة الله تعالى عليه في ستره ولاظهار رضاه كما قال في الدعاء الماثور الذي
يروم الله تعالى به

يا من اظهر الجميل وستر على القبيح

فاني لم يهتك الستر ويقال لكل عاص حجب كثيف الاجهر ما دام مع عدم ذنبه سترا
ومن ذلك المجاهرة بالذنب والوصول بدوا التظاهر وهذا من الطغيان وفي الخبر
كل الناس معافا الا المجاهرين وبعضهم اخرهم على ذنب قد ستره الله تعالى عليه
فيحكي فيكشف ستر الله تعالى ويخبرن بذنبه وربما سن المعاصي في الذنب سنة
اتبع عليها فينبغي تشبيها انه تبعه عليه ما دام يعمل به وقد قيل طوبى لمن اذا مات
ماتت ذنوبه معه ولم يواخذ بها بعده وطوبى لمن لم يعرف نبذ غيره وقال بعضهم لا تذنب
فان كان لا بد فلا تحمل غيرك على الذنب فتكتسب ذنبين وقد جعل الله تعالى هذا المعنى
وصفا من اوصاف المنافقين في قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف لمن حمل اخاه على ذنب منه فقد امر بالمنكر
ونهى عن المعروف وقال بعض السلف ما انتهك المومن من اخيه حرمة اعظم من
ان يساعده على معصية ثم يهونها عليه وقد يعشر العبد اربعين سنة ثم يموت
فيتبعه ذنوبه بعدما انه سن سنة يعاقب عليها في قبره اذا كان قد سنها مستنا واتبع
عليها الى ان يندرس او يموت كل من يعمل بها ثم تسقط عنه ويستريح منها ويقال
اعظم الذنوب من ظلم من لا يعرفه ولم يره من المتقدمين من مثل ان يتكلم فيمن سلف من
اهل الدين والمتقين وهذه المعاصي كلها تزيد على الذنب الواحد وهي اعظم منه
ومن ذلك قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم قيل سنتهم التي عمل بها بعدهم وفي

الخبر من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه مثل وزره من عمل بها لا ينقص من اوزارهم
شيئا وقد كان ابن عباس يقول يا ويل للعالم من الاتباع بزلته يرجع عنها ويحمله
الناس فيذهبون بها في الآفاق وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويغرق
الخلق معها وفي الخبر الاسرائيلي ان عالما كان يضل الناس بالبدع ثم ادركته توبة
فرجع الى الله تعالى وعمل في الاصلاح دهرا فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان ذنبك
لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك ولكن كيف بمن اضللت من عبادي فـ
ادخلتهم النار فاما استحلال المعصية واحلالها للكفر فليس من هذا الابواب في شيء
لانه خروج عن الملة وتبديل للشريعة وهو الكفر بالله تعالى كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم من اتى يا فره اي من استحل محارمه وقد سمى الله سبحانه وتعالى
عمله السوء جهالة فقال انه من عمل منكم سوءا بجهالة وقال بل انتم قوم تجهلون
وقال ان العرش يهتز ويغضب لله تعالى لثلاثة اعمال لقتل النفس بغير نفس
واتيان الذكر الذكر وركوب الانثى الانثى وفي الخبر لو اغتسل اللوطي بالبحار لم
يطهره الا التوبة ولو لم يكن في شوم المعصية من الشوم الا فوات الطاعة وفقد
حلاوة الخدمة ومعنى المولى لكان هذا من اعظم العقوبات كما قال وهب بن الورد
وقد سئل هل يجد العاصي حلاوة الطاعة فقال لا ولا من يهم بمعصية وهذا سمى الله
تعالى يحيى سيدا لانه لم يهم بمعصية قط وعلامة السيد قلة همومه ومن لا يهم
بالمعاصي وفي خبر من لبس ثوب شهرة وفي بعضها من نكح امرأة في عجيزتها اعرض الله
تعالى عنه وان كان عنده خيرا كثيرا وفي المخالفة وجوه البعد والوحشة والانقطاع
من المعاملة وروينا في خبر ان آدم صلى الله عليه وسلم لما اكل من الشجرة تطايرت
الحلل عن جسده وبدت عورته فقال يا شعيا التاج والاكليل من وجهه ان يتعلقا عنه
فجاءه جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن راسه وحل الاكليل من جبينه ونودي
من فوق العرش اهبطا من جواري فانه لا يجاورني من عصاني فالتفت آدم الى حوا
باكيا وقال هذا اول شوم المعصية اخرجنا من جوار الحبيب وروينا ان سليمان
نبي الله صلى الله عليه وسلم لما عوقب في اجل التمثال الذي عبد في داره اربعين
يوما وقيل ان المراة سالته ان يحكم لابيها فقال نعم ولم يفعل وقيل ما احب بقلبه
ان يكون الحكم لابيها على خصمه لما انتزعت منه بسلب ملكه اربعين يوما هرب تائها
على وجهه وكان يستطعم بكفيه ولا يطعم واذا قال انا سليمان بن داود شج
وضرب ولقد بلغنا انه استطعم من بيت فطرد وبهت اوان في وجهه في رواية قال
فاخرجتنا امراة عجوز فيها بل وضعته على وجهه ان اخرجه لما تخلص من بطن
الحوت فلبسه بعد انقضاء الاربعين وهي ايام العقوبة قال مجاهد الطير يعكفن
عليه رجلات الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله فلما عرفه العباد وكبروا